



2000-02-25

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما هي الحكمة في عدم شرح النبي لكثير من الآيات؟

أيها الأخوة الكرام، يقول الله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الْأَبْيَابِ﴾

[سورة آل عمران الآية: 190]

وقد ورد عن الإمام عليٍّ كرم الله وجهه: أنه في القرآن آياتٌ لمَّا نَفَسَّرَ بعده، فالقرآن معجزةٌ مستمرة، وقد أحجم النبي عليه الصلاة والسلام، لعلَّ هذا اجتهاداً منه، أو لعله بتوجيهِه من الله عزّ وجل عن شرح أكثر الآيات الكونية في القرآن الكريم، ذلك أنه لو شرحها شرحاً مقتضاً مبسطاً لأنكر عليه من سيأتي بعده، ولو شرحها شرحاً مفصلاً لأنكر عليه من حوله، ثُرَكَتْ لتطور الحياة وتطور العلم.

إليكم أقوال العلماء في تفسير هذه الآية:

آيةٌ قرآنيةٌ في سورة الرحمن هي:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْدَهَانِ﴾

[سورة الرحمن الآية: 37]

هي في تفسير ابن كثير: (كانت وردة كالدهان) أي تذوب كما يذوب الدَّرْدَرِيُّ والفضَّةُ، وتتلَّوْنَ كما تتلوُنَ الأصياغُ التي يُدْهَنُ بها، فتَنَرَّ حمراءً، وصفراءً، وزرقاءً، وخضراءً.

وفي قولٍ آخر (وردة كالدهان)، قال: هو الأديم الأحمر.

وفي قولٍ عن ابن عباس (كانت وردة كالدهان)، قال: كالفرس الورد.

وقال الحسن البصري: تكون ألواناً.

وقال مجاهد: كالدهان أو كألوان الدهان، هذا في تفسير ابن كثير.

أما في تفسير القرطبي: صارت في صفاء الدهن ولمعانه، وكانت حمراء في قول سعيد بن جبير وقتادة، وتصير في حمراء الورد وجربات الدهن، وقيل: الدهان الجلد الأحمر الصرف، أي تصير السماء حمراء كالأديم لشدة حرّ النار.

إليكم ببيان هذه الصورة:

أيها الأخوة الكرام، الشيء الذي يلفت النظر: أنه ظهر على صورةٍ مأخوذةٍ بواسطة تلسكوب الفضاء (هيل) لسديم عين القطب، وهو نجمٌ متفرّجٌ

بعد ثلاثة آلاف سنة ضوئية، الصورة هي كالورقة تماماً، وقد نشرت على شبكة الكمبيوتر الدولية الإنترنت من قبل وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، هذه الصورة سوف تشاهدونها مع بعض الأخوة طلاب معهدنا في أماكن متفرقة من المسجد، قال تعالى:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْذَّهَانِ﴾

[سورة الرحمن الآية: 37]

من أجل أن تعلموا أن هذا القرآن كلام الله، وأنه معجزة مستمرة إلى نهاية الدوران، فلا أحد يخطر في باله أن نجم ينفجر في السماء على شكل وردة تماماً، قال تعالى:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْذَّهَانِ﴾

[سورة الرحمن الآية: 37]

أيها الأخوة الكرام، هذا كلام الله عز وجل بين أيدينا، هو منهجنا، ودستورنا، وحبل الله المتنين، من عمل به سعدونجا، ومن تركه شقي وهلك.